ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير فخري كريم

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

العدد (6029) السنة الثالثة والعشرون - الاثنين (17) تشرين الثاني 2025

www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

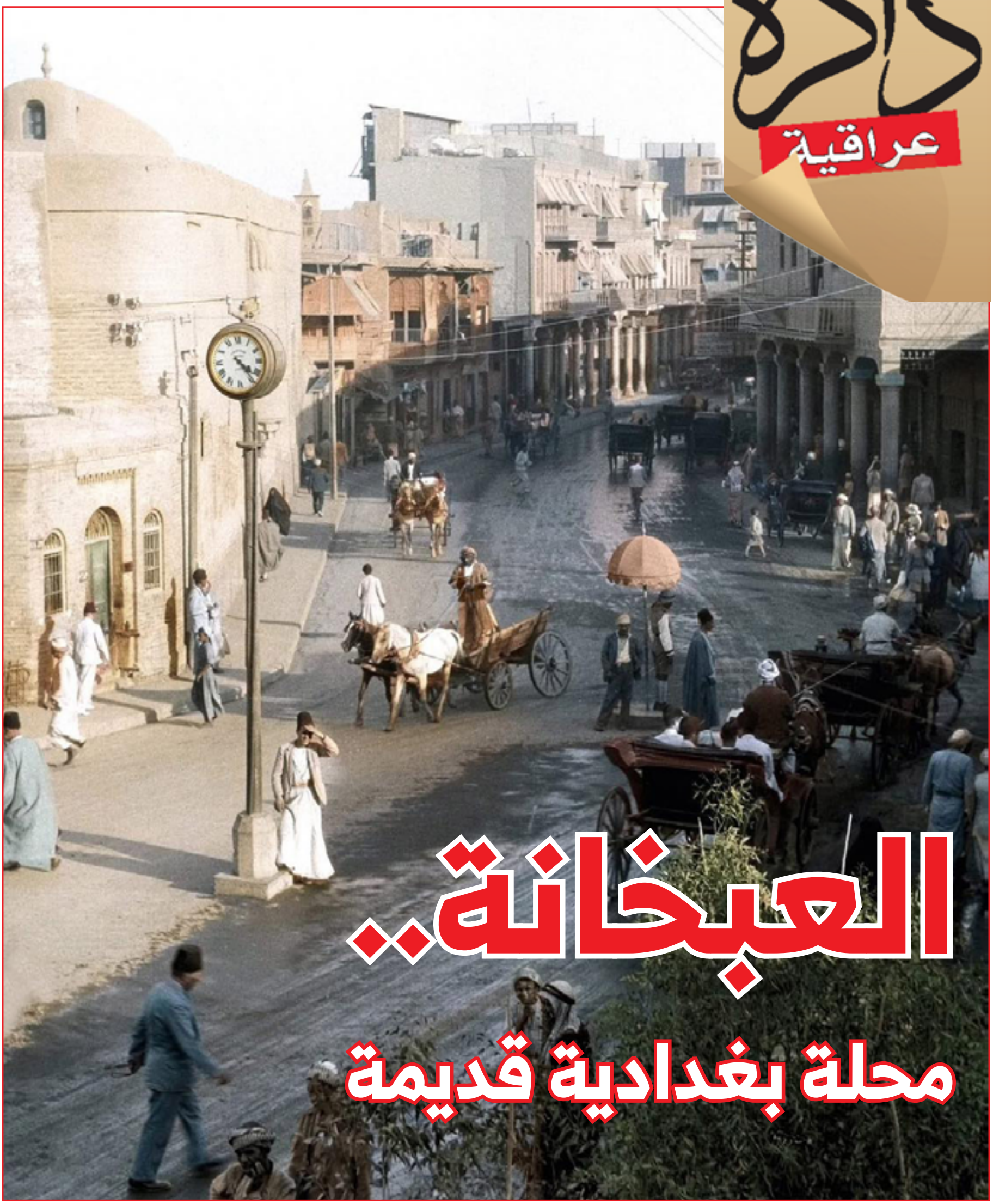

العبخانة..

محلة بغدادية قديمة

من مذكرات المهندس هشام المدفعي

لماذا لم يكمل مشروع شارع الخلفاء ؟

هشام المدفعي

ضمن مشاريع تطوير مدينة بغداد في الثمانينيات ، احالت أمانة العاصمة مشروع تطوير شارع الخلفاء الى شركات عالمية . فقسم المشروع الى قسمين رئيسيين بناءً على احالة وطلب الشركة العامة للمقاولات ، الاول وهو مكون من تسع عمارات الى شركة ENERGOPROJECT اليوغسلافية ، ويقع هذا الجزء على ساحة الميدان والجزء الغربي من شارع الخلفاء . واخذت الشركة العامة للمقاولات القسم الثاني من المشروع على الجزء الشرقي من شارع الخلفاء .

وضعت شركة TAC الامريكية التصميم الاساس لشارع الخلفاء ليكون شارعاً نموذجياً في مدينة بغداد ، كما قامت بتصميم العمارات معماريا . وقامت بالتصاميم الانشائية شركة بلجيكية . وفي احدى زياراتي الى لندن لعيادة زوجتي المريضة ، طلب الي ان ازور بلجيكا لتدقيق الخرائط الانشائية ، وان يرافقني ممثل الشركة العامة للمقاولات المهندس عبد الاحد عبودي ، وقد وجدتُ ان الخرائط جيدة والتصاميم بمواصفات عالية وتمت المصادقة عليها بنحو كامل .

باشرت الشركتان المقاولتان بالعمل بكل جد ونشاط . وكان المسؤول عن جزء الشركة العامة للمقاولات المهندس الله وردي جبرائيل الذي عمل معي في السابق في وزارة الاسكان. وتولى المهندس SASHA ادارة اعمال الشركة اليوغسلافية التي اعتمدت تصميماً سويسرياً جديداً في معمل صناعة الاجزاء الكونكريتية مسبقة الصنع .

ذلك لأن جميع العمارات التسع صُممت ليكون معظم اجزائها من الكونكريت مسبق الصنع .

في المعامل الاعتيادية لصناعة الكونكريت مسبق الصنع ، تكون القوالب ثابتة ، ويتم تنظيفها وربط حديد التسليح وشبكات الخدمات داخل القالب ، ثم يوضع الكونكريت ، وبعد تصلبه الاولي ، ينقل الى ساحات الانتظار والتصلب ، وبعدها يرفع على عربات ليركّب في موقعه بالعمارة . اما في شارع الخلفاء (رخ ١) ، فاعتمدت الشركة اليوغسلافية اسلوب ان تكون جميع القوالب متحركة على احزمة ناقلة ، وتتم كل العمليات عليها في مواقع محدده ، ثم تنتهي في غرف التبخير للحصول على الصلابة المطلوبة قبل نقله الى مواقعه . وقد اثبتت هذه الطريقة كفاءة عالية ، وساعدت على انجاز المشروع في وقته المحدد .

جرت اعمال الشركة اليوغسلافية بنحو جيد ، وعلى وفق برمجة دقيقة من ناحيتي العمل والنوعية. باعتقادي كان ذلك بسبب خبرة ادارة الشركة اليوغسلافية ومديرها SASHA الذي قام بأعمال ممائلة وناجحة في اماكن مختلفة من العالم . فضلا عن خبرة المهندسين الذين عملوا معه ، وكفاءة العمال اليوغسلاف الذين عملوا وفق المنهج وعلى مدار اليوم كله .

لم تصادفنا اية مشاكل تصميمية ، وكان جهاز الاشراف الكامل والممثل لامانة العاصمة من مدير المشروع ومهندسين بريطانيين من الشركة الاستشارية AITKINS ، اما تدقيق الخرائط فكان يتم من قبل شركة OVARUP الاستشارية . سارت جميع اعمال السراديب لتكون ملاجئ نووية ، وكل اعمال تصنيع الارضيات والاعمدة والجدران الداخلية والخارجية بسلاسة وبنحو دقيق ، كما هو الحال مع الاعمال الختامية والمعمارية الاخرى . ولايفوتني ان اذكر ان ساحة الميدان تم تصميمها مجدداً جُعلت مناسبة لوقوف باصات نقل الركاب كما هو موجود حاليا وكما في مدن اخرى من العالم . كما اضفت بعض الاعمال الفنية المناسبة للمنطقة لراحة المواطنين ، كما اعتدتُ في اغلب اعمالي .

واذكر من حوادث تلك الفترة ، ماحدث في عصر احد ايام الخميس سنة ١٩٨٣ ، عندما كان السيد عبد الحسين الشيخ علي وكيل الأمانة موجودا في موقع المشروع ، وكان جهاز حفر ووضع الركائز يعمل في ساحة الميدان قريبا من شارع الرشيد ، واذا بانفجار هائل صاحبه شرر كهربائي . توقف العمل فورا . كانت جميع الخرائط الموجودة لدينا لاتشير الى وجود قابلو رئيسي الا على بعد نحو مترين من موقع الحفر . تبين لعبد الحسين الشيخ علي ان اصطدام جهاز الحفر قد قطع تحت الارض قابلواً رئيسياً له علاقة مهمة بالعمليات العسكرية لوزارة الدفاع في الحرب العراقية الايرانية

تم استنفار جميع امكانيات شركة انركو – بروجكت اليوغسلافية لإبعاد المعدات عن موقع العمل واجراء عملية الصيانة على الفور . بقي عبد الحسين الشيخ علي في موقع العمل خشية معرفة مسؤولي وزارة الدفاع ، وربما اعتبروا الحادث عملاً تخريبيا او عدوانيا . واتضح اننا كنا محظوظين يومذاك ، اذ لم تنتبه وزارة الدفاع القريبة من الموقع لهذا الانقطاع ، وربما كانت لوزارة الدفاع قابلوات محورية بديلة اخرى تم استخدامها دون انتباه الى ما حدث .

كانت نجاحات الشركة اليوغسلافية واضحة ، حتى اوشكت ان تنهي اعمالها ، في الوقت نفسه الذي كانت فيه الشركة العامة للمقاولات ما تزال تقوم بدق الركائز لمجموعة العمارات التي أنيط بها تنفيذها . كان هناك عدد من المشاكل الفنية مع الشركة العامة للمقاولات ، كفشل بعض الركائز ، وفشل الكونكريت المستعمل ،وشغب بعض العمال ضد مهندسي الاشراف . تسلمت تلك الشركة نحو ٣٠ بالمئة من قيمة المشروع كسلفة تشغيلية خاصة ، دون ان تنجز ما يعادل ذلك من اعمال . وللأسف لم تستطع الشركة العامة للمقاولات من انجاز اعمالها .

ويمكنني ان اعزو ذلك الى عدم خبرة مهندسها المسؤول ، وضعف شخصيته ، وضعف الادارة العامة للشركة ووقوف السلطة وراؤه لحمايته . لقد تعرضنا بسبب ذلك الى خسائر مادية واقتصادية جسيمة ولم ينجز هذا الجزء من المشروع لحد الآن .

قاربت اعمال الشركة اليوغسلافية على انهاء اعمالها ، عندما كلفناها بأعمال تأثيث شارع حيفا وشارع الخلفاء ، في الوقت نفسه كانت لديها اعمال رئيسية عديدة مع الدولة . انجز المشروع وافتتح في احتفالات تموز ١٩٨٥ بحضور امين العاصمة عبد الوهاب المفتي وكبار موظفي الدولة . ووزعت الشقق السكنية على مستحقيها من موظفي الدولة ، كما جعلت بعض العمارات دوائر ومؤسسات حكومية .

لمن مذكرات المدفعي (نحو عراق جديد ...)

العبخانة.. محلة بغدادية قديمة

طارق الجبوري

كأية منطقة بغدادية عريقة، تزخر العبخانة بتاريخ طويل يحكي جزءاً من تاريخ بغداد بتقاليد أهلها وتحدّيهم الظروف الصعبة والقاهرة التي مرّت بهم إبان العهود الماضية، لترفد العراق وتخرج من بين أزقتها الضيقة (الدرابين) علماء واساتذة واطباء وفنانين وتجاراً وحرفيين.. فالعبخانة التي انشئت في زمن الوالي العثماني نامق باشا عام ١٨٦٤ عندما أمر بتأسيس أول معمل للنسيج، كان يدار بالبخار وينتج ما يحتاجه الجيش من ألبسة وخيام..

وقد تطور هذا المعمل في عهد الوالي مدحت باشا.. وخلال الحرب العالمية الأولى، وعندما اعلنت الدولة العثمانية النفير العام، كان قسم السرّاجه في المعمل، يجهّز الجنود بجيوب توضع فيها اطلاقات الرصاص مصنوعة من الجلد.

ولأن العبخانة تمتد في المنطقة المحصورة بين الشورجة والباب الشرقي، فإنها لابد أن تضمّ إليها العديد من المحلات والشوارع المهمة والأزقة، وأبرزها شارع سيد عدنان، منهم بيت متعب عامل السكك الحديد، ومن أولاده علي ضابط، وحسن طبيب اسنان، وبيت علوان التكمجي، وكان له ابن طيار وآخر مهندس، وبيت نشعه وبيت صحيفة وبيت سيد علي، وكان بقال المحلة، يبيع التمر والخضروات، وبيت محمد الحنف والحاج محيي الحدّاد وبيت السرسجي (نسبة الى عمل الأسرة من سعف النخيل) ومحمد السرحان (بيت العانه) وحسن الكردي.. ولابد أن نذكر وحيد المصري، وهو كما يقال، من الأعيان، وسيد مبارك وهو شيخ وقور كان يبيع سكائر التركي ويرقي المواطنين ويقرأ عليهم الأدعية.

إضراب وتظاهرات عمال سكائر تركي

في بداية العلاجين، اعتاد فالح حسن سلطان (بيت السوامره) أن يزور المنطقة بين الحين والآخر، وهو يردّد بيت شعر شعبي، دارمي، سمعه من أبائه يقول (ريت ياعاجلين الهجم .. وتوكع حياطينج .. جيف سمره ام زلف .. تمر بدرابينج).. ويفتخر فالح هو وغيره، أن العاجلين كانت أنموذجا في التعايش والمحبة والوطنية، وكانوا يسهمون مع عمال سكائر تركي في الإضرابات العمالية والتظاهرات، وكان أهل المحلة، يجهزون العمال بالغذاء والماء من سطوح البيوت.. كان ابناء العبخانة جميعاً ومن ضمنهم العبخانة، يجمعهم الهمّ الوطني، فكان البيت الواحد، يجمع الشيوعي والقومي، ولم تشهد الصراعات السياسية إلا بعد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ مع الأسف، حيث بدأت صراعات راح ضحيتها شيوعيين وقوميين وغيرهم، وضاعت علينا فرص للبناء، وكانت أغلب، إن لم نقل جميع الدور، بدون سطوح، مما يعكس مستوى الإلفة بين سكانها.. وكانت العبخانة بمناطقها وأزقتها، يسكنها المسلم والمسيحي والكردي والعربي، ومنهم اول طبيب نسائية وتوليد جورج حقاري، لكن بسبب عادات وتقاليد العوائل، لم تراجعه النساء، فأخذ يعالج أمراض الباطنية والصدرية..

ناظم الغزالي وسليم البصري

برغم أن المرحوم الفنان ناظم الغزالي من مواليد الحيدرخانة، إلا أنه كان كثيراً ما يزور العبخانة وبالتحديد العاجلين، ليتناول فطور الصباح في بيت صديق عمره سعيد محمود حسن ابو ثامر، الذي أعرفه شخصياً، وكان يتحدث عن علاقته بالغزالي، وكيف كان يأتيهم من بناية الإذاعة والتلفزيون مشياً ليقضوا بقية الليل مع اصدقاء آخرين، منهم ابراهيم شندل أمين بغداد آنذاك.. ابو ثامر الذي توفي في ٢١١٣ كان ينتقد بعض ما ورد من أحداث في المسلسل التلفزيوني الذي تناول حياة هذا الفنان، ويقول انها غير حقيقية.. البعض من أهالي العبخانة يتحدث عن إلقاء القبض على الفنان عزيز علي، وتوقيفه في مركز شرطة العبخانة، بسبب انتقاداته اللاذعة للأوضاع السياسية، ولم اعرف سر توقيف هذا الفنان، في هذا المركز مع أنه من مواليد الكرخ، فربما سكن في إحدى مناطق العبخانة؟ ومن ولدوا في العبخانة، كما يروي الفنان التشكيلي، علي شاكر العبيدي والفنان سليم البصري (حجي راضي).

أشهر حوادث مركز شرطة العبخانة

تشير كتابات عدد من المهتمين بمناطق بغداد القديمة، ومنها العبخانة، بأن من أبرز الحوادث في مركز الشرطة، هي حادثة سرقة شخصية سويسرية اسمه موزي، ضيفته الحكومة العراقية، إبان العهد الملكي، لتطوير مؤسسات الدولة، فاستكثته الحكومة فندق (ريجنت بالاس) في شارع الرشيد، وبينما كان يتمشى، تعرض لحادثة سرقة محفظته، وكانت تحتوي اضافة لنقوده، جواز سفره وصورة زوجته، ولما سمع الباشا نوري سعيد بالحادث، ثار وأمر بأن تكون محفظة الضيف على طاولته في الصباح، فاتصل مدير شرطة بغداد بمأمور مركز العبخانة وأبلغه أمر الباشا، فما كان عليه إلا أن جميع النشالين في المنطقة، وهدّدهم وتوعّدهم بالويل والثبور، فطلب أحدهم منه أن يأخذه الى الضيف السويسري ليعرف منه بعض التفاصيل، وفعلاً قام مأمور المركز باصطحابه الى الفندق واللقاء بموزي الذي شرح كيفية سرقته، وهنا قال اللص، إن المحفظة عند يوسف الأشرح، فهذه هي طريقته، وبعد الاستفسار والبحث، تم الذهاب الى بيت اللص الأشرح، حيث اخبروا مأمور المركز، بأنه في محطة القطار ليذهب الى البصرة، فأسرع الى هنالك، واستقل القطار وأخذ بالبحث، فألقى القبض عليه في محطة قطار السماوة، ومنها الى بغداد التي وصلوها في الصباح، فعلاً تمت اعادة المحفظة ووضعت على طاولة نوري سعيد.. وكان يجري توقيف أشهر الشقاوات في هذا المركز، منهم يوسف ابن مجدة من منطقة العمار وغيره، من شقاوات الأحياء والمحلات البغدادية، حتى ذاع صيت العبخانة في كل أرجاء البلاد..

صبابيغ الال لابد أن نمر ولو سريعاً على هذه المنطقة التاريخية، التي وثق بعض احداثها الروائي غائب طعمة فرمان في (النخلة والجيران) والتي نشأت من تجمع بيوت حول قصر الخليفة المأمون كما تشير المصادر التاريخية وتعني تسميتها الصبغ بالأحمر، واشتهر سكانها بصناعة لباس خاص يشبه العباءة ترتديه النساء المسيحيات، ويسمّى البرز، ومن اشهر من امتهن هذه الصنعة رؤوف السعودي، أما أشهر ازقتها، فعكد النصارى وعكد الصندوقجي، وأبرز بيوتاتها بيت كازي (الشيخ كاظم وبيت التكمجي وبيت العلامة مصطفى جواد وبيت العلامة المجاهد طاهر الحيدري، اضافة للدكتور ارسطو من أشهر الأطباء في العهد العثماني)..

قبل أن ننتهي من الإشارة الى اننا نعترف هنا، بأننا لم نف الموضوع حقه، حيث أن العبخانة فيها من المعالم ما يحتاج كل واحد منها الى موضوع، ومنها المدرسة الجعفرية التي تعد من أولى المدارس في بغداد، وكانت تسمّى في العهد العثماني، مدرسة الترقي العثماني الجعفري تحول اسمها بعد الاحتلال البريطاني الى الجعفرية، كما لم نتطرق الى أول محطة كهرباء انشئت بالعبخانة، وكانت تجهّز بغداد بالطاقة الكهربائية، اضافة لسيرة عدد من مختاري المناطق مثل الحاج لطيف في الثلاثينات، وبعده علي الأمين، ومكي الحاج محي مختار العمار في الخمسينات، والقابلات المشهورات، مثل جدة نعيمة وجوري وأمونة، فعذراً لكل من قصرنا بحقه..

وقبل الختام لابد ذكر أن بعض قدماء العبخانة، بما فيهم المصلون، يشيدون بأبي يعقوب صاحب البار المشهور باسمه آنذاك (ما يخانة ابو يعقوب) ويقولون عنه، إنه كان مثال الإنسان الطيب.

من ارشيف المدى لسنة ٢٠٠٩

من تاريخ الانتخابات النيابية في العراق

قانون الانتخابات الاول سنة 1924

د. حيدر شاكر خميس

بعد إقرار الانتداب البريطاني على العراق في مؤتمر سان ريمو في ٥ نيسان ١٩٢٠، وتأسيس الدولة العراقية برعاية بريطانيا، اشترطت الأخيرة على الملك فيصل قبل تتويجه في ٢٣ آب ١٩٢١ أن تكون حكومته دستورية، نيابية، ديمقراطية، مقيدة بقانون، والمصادقة على الاتفاقية البريطانية العراقية والتي تتضمن جعل العراق تحت الانتداب البريطاني، وقد بدأت أولى المحاولات لوضع القانون الأساسي في أوائل خريف ١٩٢١
وتألفت لجنة بريطانية خاصة لإعداد مسودة للدستور، من السير هربرت بانك والمستر آروين دراود والمستر نايجل ديفيدز السكرتير القانوني للمندوب السامي والمقدم يونغ، استعانت بدساتير أستراليا ونيوزيلندا وتركيا، وأحالها الملك فيصل على اللجنة العراقية المؤلفة من ناجي السويدي وزير العدلية وساسون حسقيل وزير المالية ورستم حيدر سكرتير الملك الخاص، فاعترضت اللجنة على هذه اللائحة، لأنها منحت الملك صلاحيات واسعة، ثم أرسلت المسودتان إلى لندن التي أيدت وجهة نظر اللجنة العراقية، وفي نيسان ١٩٢٣ وضعت الصيغة النهائية لها، وتضمن القانون الأساسي ١٢٣ مادة موزعة بين عشرة أبواب مع مقدمة، وقد نصت المادة الثامنة والعشرون من الدستور على أنَّ ○السلطة التشريعية□ منوطة بمجلس الأمة مع الملك، ومجلس الأمة يتألف من مجلسي الأعيان والنواب، وللسلطة التشريعية حق وضع القوانين، وتعديلها، وإلغاؤها، مع مراعاة أحكام هذا القانون، وفي ما يتعلق بأعضاء مجلس الأعيان، فقد تم اختيارهم من وجهاء المجتمع، من سياسيين، وإقطاعيين، وكبار المالك، وشيوخ العشائر، والتجار، ومن الضباط الشريفين، أي الموالين للأسرة الهاشميَّة، وقد وضعت شروط خاصة لعضوية هذا المجلس، في حين يتألف مجلس الأعيان من عشرين عضواً يعينهم الملك، ويتألف مجلس النواب من أعضاء منتخبين، يمثل كل عضو منهم عشرين ألفاً من الذكور.

انتخاب المجلس التأسيسي

لقد جاء في خطاب تنصيب فيصل ملكاً على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١: ○إنَّ أول عمل أقوم به مباشرة انتخاب المجلس التأسيسي، ولتعلم الأمة ان مجلسها هذا هو الذي يعين أسس حياتها السياسية الديمقراطية، وان مجلسها هو الذي ينظر بسن دستور البلد الأساس، وهو الذي سيحدد في ما بعد شكل الحكومات السياسية س الديمقراطية□، وكتطبيق لذلك فإنَّ الإرادة الملكية أصدرت النظام المؤقت الانتخاب المجلس التأسيسي في الرابع من آذار ١٩٢٢، ولم ينشر في الصحف إلا في بداية ايار١٩٢٢.
تألف النظام المؤقت لانتخابات المجلس التأسيسي من مقدمة في الاصطلاحات، وسبعة فصول تحتوي على ٧٢ مادة، وتحتوي المقدمة على مادة واحدة، لتعريف اصطلاح العراق، وتقسيمه إلى اثني عشر لواءً، وتعريف اصطلاح العراقي بأنه كل عثماني في بلاد العراق وغير مدع بتابعية أجنبية. ولما كان الانتخاب في هذا النظام يجرِي على أساس الدرجتين، فقد عرفت المادة الناخب الأولي بأنه كل عراقي حائز على حق الانتخاب، والناخب الثانوي، هو الذي ينتخبه الناخبون الأولون لكي يقوم بانتخاب النواب، والنائب، هو الذي ينتخبه الناخبون الثانويون، لكي يكون عضواً في المجلس التأسيسي. واعتمدت السلطات التخمين لتقدير عدد سكان المناطق لتحدد من يمثلها في المجلس وفق ذلك التقدير.
شغل الشيوخ وملاك الأراضي أو الملتزمون بمجموعهم ٥٠ ٪ من مقاعد المجلس التأسيسي، بمعنى أنَّ نصف أعضاء المجلس كانوا مرتبطين بالأراضي اقتصاديا بصورة مباشرة، وبالريف اجتماعيا بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وقد كفلت سلطة الاحتلال ومن ثم سلطة الانتداب حماية تلك الرابطة قانونيا وسياسيا، ونشأت عن ذلك علاقة مساومة بين الطرفين، مما كان بوسع السلطة استغلاله على جميع الصعد، فقد كانت المصالح الشخصية لهذه الفئات تحتل لديها الأولوية، على الأغلب، وهذا ما يؤكد أن النظام الانتخابي ركز على الريف بصورة خاصة، لتستغل تأثير الأرض والملكية والضريبة والري على أفضل وجه لتحقيق مكاسب انتخابية، بينما شغل المثقفون نحو ٢٩ ٪ من مقاعد المجلس، وشكلت نسبة حملة الشهادات الجامعية من المجلس نحو ١٢ ٪، وأن وزن المثقفين النسبي كان أكبر من وزنها الكمي في المجتمع العراقي، واحتل التجار والوجهاء، الذين كان أكثرهم مرتبطين بالأرض بشكل أو بآخر، نحو ٢١ ٪ من المقاعد. وأفراد هذه الفئة لا سيما كبار التجار كانوا عموماً مع السلطة، خصوصاً في جانبها البريطاني، وذلك بفعل عامل ارتباط مصالحهم بالرأسمال الأجنبي.

أول حياة برلمانية

وبذلك يمكن القول: إن المجلس التأسيسي العراقي، قد وضع الأسس الأولى لقيام أول حياة برلمانية عراقية، ونجح بوضع أسس دولة عراقية، لكنه فشل في تحقيق المطامح الوطنية، وفي تبني الأسس الديمقراطية الصحيحة. وأن مرحلة الانتداب البريطاني على العراق، كانت مرحلة إرادة المعتمد السامي البريطاني، وأبقت الحياة النيابية حبيسة نفسها، على الرغم من أنَّ المنبر البرلماني كان يندد ويفضح التدخلات البريطانية في عمله.

وبعد أنْ تشكل المجلس التأسيسي في ٢٧ آذار ١٩٢٤، افتتح الملك فيصل الأول المجلس بخطاب أكد فيه أنَّ المجلس قد اجتمع من أجل:
١ - أن يعطي رأياً في المعاهدة العراقية – البريطانية وبذلك تتمكن البلاد من تدعيم سيادتها.
٢ - سن الدستور العراقي، وبذلك يتحقق تأمين حماية حقوق الأفراد، والجماعات، وإقامة سيادة الدولة الداخلية.
٣ - سن قانون الانتخاب الذي ينتخب على أساسه المجلس النيابي، الذي يجتمع لينوب عن الأمة ويراقب أعمالها.
كانت المناقشات بشأن القانون لا تتميز بالحيوية، التي تميزت بها مناقشات مشروع القانون الأساسي، وعلى إثر إقرار قانون الانتخاب انتهت مهمة المجلس وتم حله ٣ آب ١٩٢٤، وتضمن قانون انتخاب النواب لسنة ١٩٢٤ الأسس الآتية:
١ - يكون الانتخاب على درجتين.
٢ - الناخبون هم الذكور فقط. ويجب أنْ يكون الناخب قد أتم العشرين من عمره، ويجب أنْ يكون ممن يؤدي ضريبة إلى الحكومة أو البلدية كثرت أو قلت، ويكفي أنْ يكون ساكناً في دار تؤدى عنه ضريبة إلى الحكومة أو البلدية.
٣ - لا يشترك في الانتخاب الجنود وأفراد الشرطة، ما داموا قائمين بالخدمة المسلحة، إلا إذا كانوا مأذونين عند إجراء الانتخاب فلهم أنْ يشتركوا به.
٤ - تقسيم العراق إلى ثلاث مناطق انتخابية: الأولى تحوي ألوية الموصل وكركوك، السليمانية وأربيل، والثانية تحوي ألوية بغداد وديالى والدليم والحلة وكربلاء والكوت والديوانية، الثالثة تحوي ألوية المنتفك والعمارة والبصرة، وليس لمنطقة أن تنتخب نائباً من أهالي منطقة أخرى.
٥ - يكون للأقليات المسيحية واليهودية عدد أربعة من النواب لكل منهما يوزع بالشكل الآتي: في لواء الموصل مسيحيان ويهودي واحد، و في بغداد مسيحي واحد، ويهوديان، وفي البصرة مسيحي واحد ويهودي واحد. إضافة إلى العدد الذي ينتخب من النواب بنسبة عدد الذكور في اللواء.
٦ - المنتخب الثاني يجب أنْ يكون قد أتم الخامسة والعشرين من عمره، ويكون لكل مئتين وخمسين ناخباً منتخب ثان واحد، والمنتخبون الثانويون هم الذين ينتخبون النواب.
٧ - الدائرة الانتخابية هي اللواء، ويكون لكل عشرين ألفاً من عدد الذكور في اللواء نائب واحد.
لقد استغل هذا النوع من الانتخاب في تزوير إرادة الناخبين، إذ غالباً ما كانت الانتخابات تعبر عن إرادة النخبة الحاكمة، والفئات الاجتماعية المرتبطة بها الاقطاعية والبرجوازية، فقد أخذ بشرط النصاب المالي، حيث اشترط في أنْ يؤدى الناخب إلى الحكومة ضريبة كثرت أو قلّت، والساكن في دار أو محل تؤدى عنه ضريبة إلى الحكومة أو البلدية، بمعنى أنَّ القانون اعتمد على ما يطلق عليه الاقتراع المقيد، وليس مبدأ الاقتراع العام. إنَّ مضمون الاقتراع المقيد هو نتيجة من نتائج نظرية الانتخاب وظيفة، إذ يذهب رأي في الفقه إلى القول: إن الانتخاب وظيفة وليس حقاً، ويستندون في ذلك إلى مبدأ سيادة الأمة، ووفقا للمبدأ المذكور السيادة وحدة واحدة غير قابلة للتجزئة، وتعود للأمة، والأمة شخص معنوي يختلف عن الأفراد الذين يتكون منهم، وعليه لا يجوز للفرد الادعاء بحق له في مباشرة الانتخاب، لأنه لا يمتلك جزءاً من السيادة، اذ لا يمكن تقسيمها على الأفراد كما يدعي أصحاب نظرية الانتخاب حق، وذلك يعني أن الأمة حرة في تحديد الأفراد الذين يجوز لهم المشاركة في الانتخاب، من خلال تحديد الشروط التي ترى وجوب توافرها في من يباشر هذه الوظيفة، وكلما زادت الشروط يتجه النظام الانتخابي نحو الاقتراع المقيد.

شارع النجفي في الموصل.. شارع المكتبات

أزهر العبيدي

إن شارع النجفي كان ولا يزال من أهم شوارع مدينة الموصل القديمة، فهو يربط بين سوق الشعارين وشارع نينوى في الشمال، وباب الطوب وباب السراي في الجنوب.
وكانت العجلات ووسائط النقل كافة تمرّ من خلاله منذ إنشائه سنة ١٩١٣م لحين إغلاقه بوجهها في بداية السبعينيات، واقتصر على مرور المشاة فقط. ويشهد الشارع يومياً زحاماً شديداً من المارة، إذ أصبح الشريان الرئيس في الوقت الحاضر فضلاً عن شارع غازي الذي أفتتح من بعده سنة ١٩٢٦م ليخفف من زحام العجلات فيه. سمّي الشارع بهذا الاسم نسبة إلى أسرة (النجفي) أو بالأحرى (النجيفي) التي سكنت منطقة الشارع قبل فتحه واستقطاع القسم الأكبر من بيتهم البالغة مساحته (١٢٠٠) متر مربّع ضمنه. أما تسمية أسرة (النجيفي) بهذا الاسم فقد أشتقّ من تسمية قرى (النجيفات) في الشام التي قدمت منها الأسرة صحبة جمع من قبيلة بني خالد المخزومية سنة ١٦٣٨م مع السلطان مراد الرابع في حملته العسكرية لتحرير بغداد من الاحتلال الفارسي. وصحّفت لفظة (النجيفي) إلى (النجفي) لكثرة تداولها وصعوبة لفظ الأولى.
ويقول الحاج عبدالعزيز النجفي عميد الأسرة الحالي أنّ جدّ الأسرة (حسن بك) سكن في محلة السوق الصغير بعد أن منحه والي الموصل لقب (بك) وقرى عدة في ولاية الموصل، حتى كانت سنة ١٩١٣م عندما قرر والي الموصل سليمان نظيف باشا فتح شارع جديد يربط بين شارع نينوى وشارع المحاكم (العدالة حاليا). ويضيف أنّ الوالي أصرّ متعمداً وخلافاً لرغبة البلدية أن يمرّ الشارع في وسط بيت آل النجفي على الرغم من انحرافه عن مساره المستقيم الذي رسمته البلدية. وفي رأيي أنّ بلدية الموصل بتأييد من الوالي اضطرّت لكي يكون مدخل الشارع الشمالي يقابل ويوازي مدخل سوق الشعارين أن تحرف مسار الشارع الجديد عن جامع العباس لكي تتجنب هدم الجامع بأكمله فيما لو رسم بصورة مستقيمة. ولو كان الوالي يعلم أن تصرّفه اللئيم هذا سيفتح في المستقبل كنزاً لأسرة النجفي لما فعل ذلك، إذ بنت الأسرة عدداً كبيراً من المحلاّت على جانبي الشارع فيما بعد عادت عليهم بأرباح كبيرة.
في سنة ١٩٥٩م هدمت أسرة النجفي بيتها القديم والمحلاّت الكائنة على جانبي الشارع وشيّدت على أنقاضها عمارتين متقابلتين. وكذلك فعلت أسرة عبدالباقي الشبخون الواقع دارهم جنوبي دار النجفي، إذ شيّدوا عمارة الشبخون سنة ١٩٨٤م. وتعرّض جامع العباس الكائن في المنطقة بين البيتين المذكورين إلى اقتطاع جزء من مشهده ضمن الشارع، ويقول الأستاذ سعيد الديوة جي عن هذا الجامع أنه بني سنة ٤٠٥هـ/ ١٠١٣م من قبل شخص اسمه الحاج كاظم وكتب على رخامة فيه (هذا فبر العباس بن علي)، وهدمه سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م الحاج عبدالباقي الشبخون وجدد عمارته، وبنى إلى جانبه غرفة اتخذها مدرسة لتدريس العلوم المختلفة، وبنى فوقها المصلّى وأقام به منبراً واتخذه جامعاً يجتمع به للصلاة. وكتب فوق باب الجامع: (قد جدد عمارة العباس بن مرداس السلّمي عبدالباقي بن عبدالله الشبخون). كما أقام الحاج الشبخون منارة من الحديد فوق باب الجامع هي أول منارة حديدية أنشئت في الموصل، وتميز منبر الجامع بأنه مقعّر داخل في جدار المصلّى وهو أول منبر مقعّر بني في الموصل.
أصبح الشارع الذي يبلغ طوله (٢٥٠) متراً وعرضه حوالي خمسة أمتار تجاريا لوقوعه في منطقة حيوية وسط أسواق المدينة في باب الطوب وباب السراي وسوق الصياغ والسرجخانة، وبنيت على جانبيه محلات عديدة استخدمت لأغراض مختلفة. وفي الخمسينيات غلب على الشارع طابع الثقافة بافتتاح عدد كبير من المكتبات تخصصت معظمها في بيع الكتب القيمة القديمة، وتخصص بعضها الآخر في بيع المجلاّت المصرية واللبنانية الدورية وبيع الجرائد اليومية الموصلية والعراقية، وفي مكتبات أخرى بيعت القرطاسية للمدارس والدوائر الرسمية ومن أهمها مكتبة العسلي التي زودني صاحبها الحاج مقداد العسلي بمعلومات قيمة عن معالم الشارع في ذلك الحين[، وكانت هذه المكتبة تحمل اسم مكتبة الجزائر للأخوين هاشم ومقداد العسلي قبل انتقالها إلى مكانها الحالي. فضلاً عن مكتبة النبراس والعراقية لصاحبهما ذنون المصري، والشباب لهشام محمد عبدالله، والخيام لحسين الجبوري، والعربية لعبدالرحمن كركجي، والمعارف لمحمد شهاب، والإمام لصديق الإمام، والغانم لسعدالله الغانم.
وتميزت مكتبة الأهالي التي كان صاحبها عبدالرحمن نصّار (أبو عوف) من أهالي البصرة ويتحدّث باللهجة البغدادية ببيع الكتب القديمة والمجلاّت المصرية، وكذلك مكتبة الأمل لصاحبها عصام محمد عبدالله، والمكتبة العصرية لآدمون الصائغ، ومكتبة العروبة لصبحي، ومكتبة الموصل لشمس الدين السيد حاتم، ومكتبة المسيرة لقيس قاسم بشير، ومكتبة محمد ثامر، ومكتبة الأمين لسيد على أحمد الغنام، والمكتبة الوطنية لزهير ووالده شاكر شنشل، ومكتبة أبو بكر لصدّيق قاسم محمد لبيع الكتب الدينية. ومن مكتبات بيع الصحف والمجلاّت مكتبة أزهر الطائي وعبد فتاح جاسم (أبو بسّام) في مدخل شارع النجفي، ومكتبة علي محمود مقابل جامع العباس، ومكتبة مجيد. وتخصصت مكتبة أخرى لذنون المصري ببيع بطاقات اليانصيب.
تركّز وجود المكتبات في القسم الجنوبي من الشارع مع عدد من محلاّت بيع الأحذية منها معرض أحذية جوهرة لمهدي، وأحذية عبد القادر الأحمر، وأحذية محمود القوندرجي، ومعرض أحذية سوريا لعبدو السوري، ومعرض أحذية الشمال لوعدالله حازم، ومعرض أحذية عدنان لبشير خليل حيّاوي، ومعرض أحذية الجزائر للحاج إدريس، يقابلها معرض الدهّان لسعيد الدهّان وزوجته ماري لبيع الأحذية النسائية وحقائب اليد، ومعرض أحذية حازم الطائي، وبائعا الأحذية مهدي

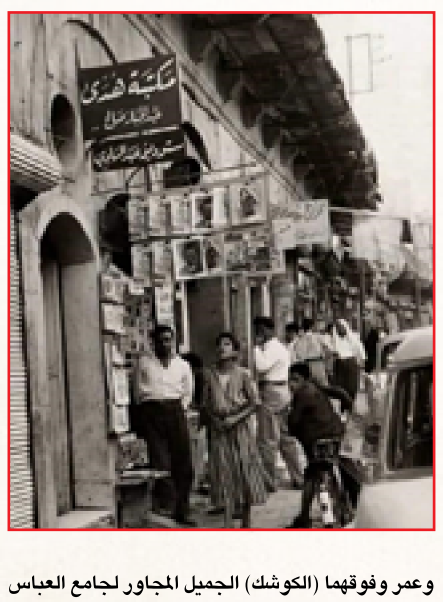

وعمر وفوقهما (الكوشك) الجميل المجاور لجامع العباس والذي يشغله دلال العقارات صالح.
وكان في مدخل الشارع الأيمن/ الشرقي دكان صغير لـ (عمّا علي) صاحب المهنة التراثية (خياط الفرفوري) الذي كان يجلس على الأرض ويعمل في خياطة الآنية الزجاجية من الخزف الصيني بخيوط معدنية بعد تثقيبها بمثقب يدوي، وقد يحيط أباريق الشاي المتصدّعة بأحزمة معدنية رقيقة لتقويتها. ولا نزال نذكر هذا الرجل وهو يثقب الآنية بجهاز يشبه قوس آلة الكمان يحرّكه جيئة وذهاباً. وبجانبه البقال عبد الجبار ومحمد علي (أبو الكيك) بائع الكعك الذي اشتهر بمرحه ونشاطه الفنّي في الليالي الملاح. وفوقه في (كوشك) مكتب المحامي غربي الحاج أحمد، ويليه في (الكوشك) المجاور عيادة الطبيب نافع الخيّاط.
وبعد المدخل بعدة محلاّت فتحت (صيدلية عبد الموجود) سنة ١٩٤٤م باسم أسرة عبد الموجود التي كانت تسكن في محلة جامع خزام[٦]، وكانت أول صيدلية يفتتحها عبد الهادي أحمد عبد الموجود بعد أن اقتصر امتلاك الصيدليات على المسيحيين واليهود في ذلك الوقت، وانتقلت الصيدلية إلى دورة السرجخانة سنة ١٩٧٦م. وكان يشغل (الكوشك) فوق الصيدلية طبيب العيون الدكتور عبد القادر الجوادي، وفي (الكوشك) المجاور له عيادة الدكتور عبد الإله عبد الموجود.
وفي القسم الجنوبي من الشارع تواجدت محلاّت عدة للتصوير منها ستوديو الخيام لصاحبه فوزي حسين الجبوري، وستوديو محفوظ لصاحبه محفوظ أحمد، وستوديو الداغستاني لصاحبه غازي الداغستاني، ومحل تصوير إبراهيم درويش (أبو ناصر). وتواجد الخطاط الأطرش نوري سعيد في هذا القسم، ومجلّدان للكتب (مُصحّف) أحدهما أحمد إسماعيل والآخر الحاج محمد (أبو فيس) الذي كان يضع طربوشاً أحمر على رأسه. وتقع مطبعة الجمهور لصاحبها عبد القادر خضر في منتصف الشارع مقابل جامع العباس.
وعلى الجانب الأيسر/ الغربي تواجد دكان محمد الشكرجي بائع الحلويات والسجق و(من السما) و(الملبّس) ٠٠٠ الخ، وبائع الحلويات سعدي (سعّودي)، ونجم وسلطان الحلاقين في دكانين مرتفعين بعدد من السلالم عن مستوى الشارع. ومن بعدهما الصاغة رياض قاسم، وإبراهيم عديلة، ونجيب الصائغ، وسالم مرعي. وعدد من محلاّت الأحذية منها معرض أحذية حواء لعامر محمد علي التي حوّلت إلى أحذية الربيع، ومعرض أحذية المثنى التي حوّلت إلى مكتبة المثنى لسعدون عبدالله، وأحذية بلقيس لهاشم أحمد، وأحذية فينوس لسالم الشاهري. ودكان سعدالله الشيخ علي الشكرجي أول صانع للسجق (٠٠٠ القاضي) في الموصل، يليه صياغة الأهرام للصائغ أديب، والصائغان أحمد وعبدالله العراقي. ثم الزقاق المقابل لسوق الصيّاغ وفيه إدريس (أبو الدوندرمة)، وياسين القصّاب، وإبراهيم الجايجي، ومحمد علي الكبابجي وفوقه بيت شريف القوندرجي، وقاسم الشرقي بائع أدوات للصيّاغ (بنزين ومواد جلي ٠٠٠الخ)، وعزوز الصائغ، وفي مدخل الزقاق جمال الأوتجي يعمل بمكوى الفحم.

المصدر: بيت الموصل

صنف (الشبانة) في العهد العثماني
هل هم من الجيش ام الشرطة ؟

ماريا حسن م التميمي

ان الشبانة هي كلمة فارسية تعني بالأصل (حارس الليل) لتحل محل الجندرمة (الدرك) التركي في الالوية، وتقرر الا يقوموا بعملهم الا ضمن حدود مواطنهم الأصلية ، وان يجري تجنيدهم بواسطة شيوخ قبائلهم الى ابعد حد مستطاع وان يخضعوا لسلطة الحكام السياسيين في مناطقهم ،وقام النقيب مكفرسن بتشكيل قوة الشبانة. وقد بدأ تنظيم الإدارة البريطانية في العراق منذ احتلال مدينة البصرة حيث كانت الفوضى شاملة للمنطقة لعدم وجود الادارة الداخلية نتيجة انسحاب الجيش العثماني من المنطقة، مما ادى الى نشوب الاضطرابات الداخلية اضافة الى ان الموظفين العثمانيين الموجودين في البصرة قد انسحبوا مع جيشهم حاملين معهم معظم السجلات ان لم يكن قد أتلفوها او احرقوها،فكان لابد من ان تعمل القوات المحتلة الجديدة على تنظيم المنطقة لكي يسود نوع من الاستقرار و الهدوء لتبدأ بعدها العملية العسكرية التي جاءت من اجلها.

وكان أول ما جابه السلطات البريطانية في البصرة ، فقدان الأمن الداخلي فكانت أجهزة الشرطة أول ما تناولته إدارة الاحتلال وذلك بعد ان مضى على احتلال البصرة اسبوع و احد فاستعيض عن الشرطة العسكرية بشرطة مدنية تحت ادارة كريكسون الذي جيء به من الهند وقد اعتمد في تنظيماته على رجال الشرطة الذين جلبهم من الهند وعدن وبدأ بعدها يستفيد من الكادر الداخلي وخاصة الذين يمثلون أساساً عشائرياً وقد كون منهم فرقا عرفت باسم (الشبانة) وهي المليشيا المحلية، التي كونت معظمها من أفراد العشائر، وكانت هذه الطريقة تستهدف الوصول الى قلب رؤوساء العشائر و العشائر نفسها لكسب ودهم اضافة الى الوقوف بجانبهم وتقديم التسهيلات الممكنة للجيوش المتقدمة.

فمن الممكن ان يقال ان توسع أعمال الادارة وأنتشار تأثيرها قد نجح عادة في القيام بواجب مزدوج ، فلم تزد الكفاءة في العمل فقط ،بل حث على الاتصال الشخصي الوثيق بين الحاكمين والمحكومين ،ونشأت الثقة المتقابلة بين الطرفين وأحسن مثل للنتائج الحسنة التي أفضت اليها، العلاقات الودية بين الضباط البريطانيين و اهالي البلاد،وأثرت تأثيرها الحسن في تمتين هذه العلاقات، الشبانة.

والشبانة ،هم حرس عشائريون ينخرطون في هذا السلك ويتقاضون اجورهم من الحاكم السياسي المحلي ليساعدوا في حفظ الامن والمحافظة على خطوط المواصلات.

وكانوا كذلك يحملون الرسائل ، ويبعثون في مهام مختلفة ،ويخدمون كنوع من انواع الحرس،فقد كانوا يجندون في هذا السلك عن طريق شيوخهم وينظمون على ايدي ضباطين من أصناف ضباط الصف ،لكن تشكيل القوة كان يتوقف على ما تحتاجه المنطقة منهم.

وقد تشكلت مراكز عدة للشبانة في الناصرية ،والديوانية والسماوه والشامية، وبعد استيلاء الانكليز على ولاية بغداد تمت الموافقة على انشاء قوة الشبانة تضم تسعمائة رجل في تلك الولاية، غير ان توقف الاعمال الحربية قد ادى الى خفض تسليح العرب بشكل كبير.

أخذت السياسة البريطانية تميل الى توسيع قوة الشبانة وتحويلها الى نواة لجيش عراقي ،ولذلك تضاعفت الخدمة في الشبانة واعدادهم خلال السنتين ١٩١٨-١٩١٩ .

وكانت الشبانة تستعمل في المناطق النائية الخارجة عن حدود المراكز الهامة، وذلك لان هؤلاء يستطيعون ان يتعايشوا في مثل هذه المناطق فضلاً عن محاولة السلطة المحتلة إبقاء رجال الشرطة القادمين من الهند وعدن معها للثقة الكاملة التي توليها لهم.

وقد تم وضع هذه القوة تحت قيادة عسكرية ،ودربوا تدريبا عسكريا ،وفي اوائل سنة ١٩١٩ ،نالت قوة الشبانة اول اعتراف رسمي بانها (قوة قتال شعبية) ومن ثم تحولت الى فئة من المرتزقة (ليفي Levy) والـ (ليفي) هذه أنشاها الانكليز، واعتمدوا في أنشائها على الاثوريين ،أي النساطرة ،بصفة خاصة وحين جاء غلوب باشا الى العراق في سنة ١٩٢٠،وأنيطت به مهمة التصدي لغارات الوهابيين(الاخوان)على العراق أستفاد من قوات الشبانة هذه فائدة كبرى في مجابهة الغارات الوهابية الى درجة ان عدداً كبيراً منهم لحقوا بغلوب باشا عندما انتقل من العراق الى شرقي الاردن سنة ١٩٣٠.

كان مبدا السلطة المحلية يفوض الى الشيوخ، حيث كان كل شيخ يقدم الرجال المطلوبين لقطاعه ، وبالنظر لان القوة التي تؤلف على هذه الشاكلة تحتوي على عناصر عشائرية مختلفة لم يكن يوضع على رأسها ضابط صف واحد بمفرده ... ولأن اغلب العشائر في الجنوب العراقي على الاخص كانت معروفه بالفوضى السائدة بين ظهرانيها ،وجد من المناسب أن لا يوضع الشبانة في مناطقهم لانهم كانوا عرضة للانشغال باختلافاتهم وحزازاتهم الخاصة بدلا من التفرغ لواجباتهم الرسمية ولم يكن الشبانة ينظمون كذلك على المنوال العشائري في هذه المنطقة من العراق.

ولم يكن أفراد القبائل غير راغبين في الانخراط في مسلك الشبانة ،او قوة الخيالة غير النظامية ،لان الخدمة في القوتين معا كانت تعتبر خدمة شريفة،وكان التسريح او الطرد من الخدمة الحكومية يؤدي الى فقدان المنزلة والاعتبار ويعد بصفة عامة عقوبة شديدة، وقد كانت النتائج بوجه عام مرضية باستثناء ما يختص بعمليات ضرب الحصار حيث يصعب مقاومة الاغراءات بغض النظر عن مخالفات القانون ،ولذلك وجد ان مراقبة طرق السير والمواصلات بهذه الشبانة العشائرية شبه العسكرية يعد ضمانة فعالة للامن ،وان الخدمة فيها تعتبر منفذا للعناصر القلقة.

وفيما يخص لباسهم العسكري فهي السراويل الخاكي القصير مع اللفافات وهي تختلف كثيرا عن لباس أبناء العشائر.

وما ان تم تشكيل الحكومة الدستورية في البلاد حتى ضم افراد الشبانة الى دوائر الشرطة والجيش العراقي فيها ...وأستخدمت الشبانة بعد ذلك في القاء القبض على المجرمين والحيلولة دون وقوع القلاقل العشائرية ،كما قاموا بجباية الواردات.

عن رسالة (التجنيد في العراق)

نص نادر

لواء الديوانية سنة 1929

عبد الرزاق الحسني

١ – توطئة

يكاد يقف العراقي صامتا مبهوتا، إذا ما ألقى عليه أحد سؤالا عن بلدة عراقية أو لواء من ألويته ولا سيما البلدة الصغيرة غير المشهورة في حين إنك إذا سألته عن لندن مثلا أو باريس أفادك إفادات مفصلة عنها قد لا يستطيع أن يمليها عليك اللندني أو الباريسي. وهذا النقص في الجواب لا يرى في شخص أو شخصين بل يكاد يشمل جميع الطبقات بما فيها من أفراد الحكومة. لهذا أردت أن ابحث عن ألوية العراق بصورة مفصلة عسى أن أتوفق في الأخير لوضع مجموعة تضم بين دفتيها أبحاثا ثمينة عن الألوية العراقية. وأبدأ بحثي عن لواء الديوانية لما له من الأهمية.

نظرة عامة

لواء الديوانية لواء واسع الأرجاء شاسع الأطراف. تزرع فيه أنواع الحبوب وتربى فيه أنواع الماشية وتقطنه جماعات كبيرة من العشائر المستوطنة كما أن فيه عشائر رحالة كثيرة تنتقل بأغنامها وابلها بين سورية ونجد والعراق. والزراعة في هذا اللواء معتمد معيشة سكانه الذين يتجاوزون (٤٠٠،٠٠٠) نسمة

يحد هذا اللواء من الشمال شيء من لواء الكوت ولواء الحلة، ويحده من الغرب قسم من بادية الشام ولواء كربلاء ومن الجنوب لواء المنتفق ومن الشرق لواء الكوت ولا نغالي إذا قلنا أن ثلاثة أرباع مساحته تكاد تكون مزروعة.

أقضيته

للواء أربعة أقضية، وهي: أبو صخير، والشامية، وعفك، والسماوة، ولكل من هذه الأقضية دوائر إدارية ومالية تختص به كما سيجيء تفصيله.

مركزه

هو قصبة الديوانية: وهي بلدة لا بأس بعمرانها، قائمة على عدوة نهر الفرات اليسرى، يربطها بالعاصمة الخط الحديدي الكبير (من بغداد إلى البصرة)وتبعد عنها ب ١١٦ميلا) ، فيها جسر حديدي ومدرسة ابتدائية وأسواق منظمة، إلا إنها تفتقر إلى بساتين وحدائق تحيط بها لتمنع الأتربة من التحليق في جوها إذا ما هبت عاصفة ولو كانت طفيفة، ونفوسها ٣٠٠٠ نسمة عدا العشائر المجاورة لها. تتبعها ثلاث نواح: هي الشافعية ومليحة والإمام حمزة وهذه النواحي أو الشعبات مراكز للقاطعات الزراعية الكبرى وليس فيها أبنية ولا أسواق غير مراكز الحكومة وهي أبنية عادية من اللبن.

١ – قضاء(أبو صخير)

مركزه قصبة أبو صخير وهي بليدة قائمة على نهر البكرية (كأنها منسوبة إلى بكر، وهو علم مشهور) المتشعب من شط الكوفة كما سيجيء تفصيله وتبعد عن الكوفة ١٢ ميلا وتحيط بها الرياض الغناء والبساتين النضرة وتقدر نفوسها بأربعمائة نسمة وتوصلها بالنجف جادة مستقيمة تسير عليها السيارات بمدة (٣٥) دقيقة. وهذا القضاء صغير بمركزه كثير بشعبه وتوابعه إذ أن له من النواحي (الناجية والجعارة والفيصلية) وهذه تؤدي إلى خزينة الحكومة أكثر من ثلث ودخلها اللواء كله. وليس في (أبو صخير) من البيوت ما يصلح للسكنى إلا أن طلائع العمران تسير فيها سيرا حثيثا.

ونواحي القضاء ثلاث كما أسلفنا: الأولى (الناجية) داخ لية (ومعناه في اصطلاحهم أن مركزها في مركز القضاء. والثانية (الجعارة) (كشدادة) بلدة تاريخية معروفة من قديم الزمان ونعني بها الحيرة محط المنارة ورجال العلم والأدب ويشاهد في الحيرة اليوم آثار النعمان بن المنذر مائلة للعيان. نفوسها ٤٠٠٠ نسمة وهي تبعد عن مركز القضاء ميلا واحدا. إلا إنه منخفضة في هذا المركز كثيرا. ولهذا ترى الأوبئة وأنواع الحمى تفتك في صفوف الأهلين فتكا ذريعا لما يكثر فيها من المستنقعات. والناحية الثالثة هي (الفيصلية) وكانت تسمى سابقا السوارية وهي تبعد عن أبو صخير ٢٥ ميلا وهي محط عشائر آل فتلة (وزان قتلة) وقد سبق لنا أن نشرنا في الجزء الثامن من المجلد الرابع من هذه المجلة بحثا عنها (٤: ٤٥٨).

٢ – قضاء الشامية

الشامية بلدة عمرت كثيرا في الأيام الأخيرة، وهي قائمة على أنقاض أم البعرور المعروفة ب (الحميدية) والمؤسسة قبل ٣٠ سنة تقريبا في عهد السلطان عبد الحميد. وكلمة الشامية هذه تطلق على جميع أجزاء القضاء الواقع في قلب الأرض المصطلح عليها بالشامية. وقد كانت البلدة إلى عهد قريب مباءة للأمراض الوبيلة لكثرة المستنقعات فيها إلا إنها أخذت تزول بالتدريج. فيها مدرسة أميرية ودار إمارة (سراي) فخمة للحكومة أنشئتا حديثا. وفيها مستوصف لا بأس به وجسر من خشب وأسواق لا نظام لها. وتتبعها ٢ نواح: هي الشافعية ومليحة والإمام حمزة وهذه النواحي أو الشعبات مراكز للقاطعات الزراعية الكبرى وليس فيها أبنية ولا أسواق غير مراكز الحكومة وهي أبنية عادية من اللبن.

١ – قضاء(أبو صخير)

مركزه قصبة أبو صخير وهي بليدة قائمة على نهر البكرية (كأنها منسوبة إلى بكر، وهو علم مشهور) المتشعب من شط الكوفة كما سيجيء تفصيله وتبعد عن الكوفة ١٢ ميلا وتحيط بها الرياض الغناء والبساتين النضرة وتقدر نفوسها بأربعمائة نسمة وتوصلها بالنجف جادة مستقيمة تسير عليها السيارات بمدة (٣٥) دقيقة. وهذا القضاء صغير بمركزه كثير بشعبه وتوابعه إذ أن له من النواحي (الناجية والجعارة والفيصلية) وهذه تؤدي إلى خزينة الحكومة أكثر من ثلث ودخلها اللواء كله. وليس في (أبو صخير) من البيوت ما يصلح للسكنى إلا أن طلائع العمران تسير فيها سيرا حثيثا.

ونواحي القضاء ثلاث كما أسلفنا: الأولى (الناجية) داخ لية (ومعناه في اصطلاحهم أن مركزها في مركز القضاء. والثانية (الجعارة) (كشدادة) بلدة تاريخية معروفة من قديم الزمان ونعني بها الحيرة محط المنارة ورجال العلم والأدب ويشاهد في الحيرة اليوم آثار النعمان بن المنذر مائلة للعيان. نفوسها ٤٠٠٠ نسمة وهي تبعد عن مركز القضاء ميلا واحدا. إلا إنه منخفضة في هذا المركز كثيرا. ولهذا ترى الأوبئة وأنواع الحمى تفتك في صفوف الأهلين

الزراع والمزارع التابعة لها.

٢ – (هور الدخن) ومركزها أبو شورة بالقرب من الكوفة فيها من النفوس نحو ٥٠٠٠ نسمة ويقدر دخلها ب ٧٥،٠٠٠ ربية (حصة الحكومة فقط).

٣ – الغماس (كشداد) ومركزها الخرم (وزان بكر) وفيها عشائرها ٢،٣٠٠ نسمة.

٤ – الشنافية وهي قرية تبعد عن الديوانية بأكثر من عشرين ميلا. نفوسها مع العشائر ٤،٠٠٠ نسمة ودخلها قليل جدا ومن المحتمل إنها تلغى لتلحق بإحدى النواحي المارة الذكر.

٣ – قضاء عفك

يتقوم القضاء من مركزه ومن النواحي التابعة له وهي أربع. أما مركزه فقصبة صغيرة سكانها قليلون وشوارعها ضيقة قذرة وفيها جسر صغير من خشب وتقدر نفوسها بألفي نسمة. وفيها سوق صغيرة يبتاع منها السكان حاجياتهم. وإما نواحيه الأربع فهي:

١ – الغدارة وهي بلدة جميلة عمرانها واسع وتجارتها متقدمة، تقع على الضفة اليمنى من نهر الغدارة وفيها مرتبات شعب منظمة لإدارة أمورها.

٢ – الفوار (كشداد) وهي مقاطعة واسعة تقدر نفوسها بخمسمائة نسمة.

٣ – عفك وهي ناحية (داخلية) في مركز القضاء.

٤ – آل بدير ومركزها قرية (العبرة) (بكسر العين) أما نفوسها فهي أكثر من ١،٠٠٠ نسمة وليس فيها مدينة ولا عمران معظم سكان قضاء عفك من العشائر التي تشتغل في استغلال الأراضي الخصبة.

٤ – قضاء السماوة

السماوة بلدة جميلة عامرة تقع على ضفتي الفرات ويربط الجهتين الواحدة بالأخرى جسر من خشب إلا إنه محكم الوضع. هواؤها عذب، ماؤها غير صاف سكانها كثيرون، تجارتها واسعة، زراعتها بوجه عام حسنة. وبالقرب من السماوة تلتقي فروع الفرات المتنوعة. ويمر بها الخط الحديدي الكبير من بغداد إلى البصرة وهي تبعد عن الأولى ١٧٢ ميلا وعن الثانية ١٨٤ وفيها مدرسة ابتدائية ومركز فخم للشرطة الخيالة والمشاة التي تراقب حركات الأخوان في البادية مع صرح (سراي) للحكومة لا بأس به من حيث الجسامة والعمران. نفوسها نحو ١٥،٠٠٠ نسمة وجاداتها واسعة ومقاهيها هي أحسن المتنزهات للأهلين. والبلدة محاط بها بسور محكم البناء لصد غارات الأخوان ولو إنه مبني من اللبن.

ولهذا القضاء ثلاث نواح هي الرميثة (بالتصغير) والخناق (كشداد) والخضر (كابل).

أما (الرميثة) (بالتصغير) فبلدة عذبة الهواء لطيفة الموقع مركزها الرميثة أو (الأبيض) (بالتصغير وتشديد الياء) وفيها مدرسة عامرة وصرح (سراي) فخم للحكومة وقد أنشئا منذ مدة قريبة. تقدر نفوسها بثلاثمائة نسمة وفيها جسر من خشب متين الوضع وتبعد عن العاصمة ١٥٦ ميلا ويمر قطار البصرة فيها. ولهذا السبب يرجى لها مستقبل زاهر من حيث التجارة والعمران.

وإما (الخناق)) فناحية داخلية في القضاء ومركزها في السماوة.

وإما (الخضر) فمركزها الخضر وهي تبعد أربعة أميال عن السماوة وتقدر نفوسها ب ٣،٠٠٠ نسمة بما فيها من العشائر. وتقع على العدوة اليسرى من الفرات. وسكانها كلهم زراع.

مجلة لغة العرب العدد ٥٩ – بتاريخ: ١ – ٥ – ١٩٢٨

شاهد عيان لمجاعة الموصل سنة 1918

محمد أمين العمري*

كان الموسم الزراعي في شمال العراق في أواخر عام ١٩١٧ رديئا جداً .وانه كتب تقريرا الى القائد خليل باشا اشار فيه الى الخطر الذي سينشأ في ولاية الموصل من جراء قلة الحبوب وضرورة الاستعداد لجلب المؤن اللازمة من اسطنبول قبل فوات الاوان ، لم يكترث خليل باشا لهذا التحذير وقال ان ولاية الموصل هي مستودع تموين العراق وليست هي في حاجة الى تموين يجلب اليها من الخارج . بدأت المجاعة تستفحل اوائل عام ١٩١٨ وشملت الموصل والمنطقة الواسعة التي تقع الى الشمال منها حتى بحيرة ((وان)) واخذت جموع الجياع تهجر ديارها في الاناضول وتتجه نحو الموصل ، فكان بعضهم يموت في الطريق ، والبعض الاخر يموت في مدينة الموصل نفسها يحدثنا عبد العزيز القصاب في مذكراته عما شاهده في الطريق بين حلب والموصل عند قرية (دمير قبو) فيقول انه رأى جثث البشر ملقاة على جانبي الطريق بكثرة لا يمكن وصفها وعند دخوله القرية وجد الجياع منتشرين فيها وهم لا يتمكنون من الحركة لشدة الجوع بصورة تفتت الاكباد . شاهد جثة حيوان وقد اجتمع حولها زهاء خمسين جائعاً وكل واحد منهم يقص شيئا من لحم الجثة بواسطة القحوف ثم ينسحب ليحل محلة جائع اخر . لما وصل القصاب الى الموصل وجد المجاعة فيها لا تقل عما هي في (دمير قبو) فقد كان المهاجرون اليها من وان بالإضافة الى جياع الموصل نفسها منتشرين في الشوارع والاسواق بكثرة ، وكان البعض منهم يختفون تحت دكاكين الخبازين والبقالين فإذا جاء احد لشراء شيء من الطعام خرجوا اليه فجأة واختطفوا الطعام من يده واكلوه حالاً ، وقد يختطف احدهم اللقمة من يد صاحبه ليضعها في فمه بأسرع من لمح البصر . وقد شاهد القصاب مأموري البلدية يتجولون في كل صباح ومساء ومعهم الحمالون ليجمعوا جثث الاموات كأنهم يجمعون الحطب والنفايات ، فلقد كانت الجثث يابسة خفيفة الوزن بحيث كان الحمال يضع اربع جثث في سلته ويحملها على ظهره كمثل ما يلتقط الخشبة الصغيرة . ويعطينا ابراهيم الواعظ صورة اخرى عن المجاعة في الموصل ، اذ كان شاهد عيان فيها فيقول انها بلغت حدا جعل الكثير من الناس يأكلون لحم الكلاب والقطط كما أكلوا دم الذبائح بعد تجميده وقد شاهد الواعظ بأم عينيه هراً يهب راكضا من دار الى دار والناس يركضون وراءه حتى أمسكوا به. وذكر ابراهيم الواعظ عن نفسه انه كان بعد انتهاء ايام المجاعة يأكل اكثر من اكله في الايام الاعتيادية ، وهو يعزو ذلك الى ما احدثت المجاعة به من تأثير نفسي .

فقد دخل في صباح احد الايام مع صديقين له الى دكان بقال في باب الجسر وتناولوا فطورهم من القيمر والعسل والخبز حتى بلغ ثمن ما أكلوه ثلاث روبيات ذهبية ولكنهم لم يشبعوا .

وقد وصل الحال بهم انهم صاروا يحملون في جيوبهم الى محل عملهم الزبيب واللوز ليأكلوا منه اثناء عملهم . وكانوا يفعلون مثل ذلك بعد تناولهم طعام الغداء اذ كانوا آنذاك يذهبون الى دكاكين البقالين ليأكلوا عندهم المزيد من الحلوى . وقد حدثت اثناء المجاعة حادثة عجيبة شاع خبرها في كل مكانٍ وظل الناس يتحدثون عنها زمنا طويلا ، وهي ان رجلاً من اهل الموصل اسمه عبود كان يصطاد الاطفال بالتعاون مع زوجته ، او يشتريهم ، فيذبحهم ويصنع من لحومهم طعاماً يسمى ((قلية)) ويبيعه للناس في دكان له . واستمر على ذلك بضعة اشهر الى ان انكشف امره اخيراً عن طريق الصدفة . ولما ذهب رجال الشرطة الى بيته وجدوا في حفرة فيها مائة جمجمة وعظاماً كثيرة .وقد سيق عبود وزوجته الى المحكمة ، وهناك انهارت الزوجة واعترفت امام الحاكم بما اقترفت هي وزوجها من الفظائع .وفيما يلي ننقل المحاورة التي جرت بينها وبين الحاكم حسبما ذكرته مجلة (علمدار) التركية في حينه :

الحاكم : كيف اقدمتما على هذا العمل ؟

المرأة : جعنا واحتملنا الجوع الى حد لا يطاق ، فاتفقنا اخيراً على اكل الهررة ، وهكذا كان ،وبقينا نصطادها ونأكلها الى ان نفدت من محلتنا ، فبدأنا نأكل الكلاب ونفدت ايضا وكان لحمها اطيب واشهى من لحم الهررة ، فجربنا اكل لحوم البشر .

الحاكم : بمن بدأتما اولا ؟

المرأة : بامرأة عجوز خنقناها وطبخناها في حلة كبيرة الا اننا قضينا كل تلك الليلة نتقياً لان لحمها كان دسماً ، ثم ذبحنا ولداً صغيراً فوجدنا لحمه في غاية اللذة والجودة .

الحاكم : وكيف كنتم تصطادون الاولاد ؟

المرأة : بواسطة ولدنا ، كان يأتي كل يوم بواحد بحيلة اللعب معه ، فنخنقه ونأكله وندفن عظامه في هوة عميقة حفرناها داخل بيتنا .

الحاكم : كم ولداً اكلتما ؟

المرأة : لا اذكر تماماً ولكن يمكن احصاءهم من عدد جماجمهم .

حكمت المحكمة على عبود وزوجته بالإعدام شنقاً .

وفي صباح يوم الاعدام اركبا على حمارين وسيقاً الى ميدان باب الطوب حيث نصبت مشنقتان لهما ، وكان الناس في الطريق يبصقون عليهما ويشتمونهما ويضربونهما ، وكان عبود يرد الشتيمة على الناس بمثلها ويضيف عليها شتم الحكومة اذ كان يعتبرها المسؤولة عما حدث ، وتجمهر الناس في الميدان ليشهدوا شنقهما.

كان يومذاك ضابط إعاشة في الجيش السادس التركي.

عن (صور قديمة من العراق)

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (6029) السنة الثالثة والعشرون -
الاثنين (17) تشرين الثاني 2025

www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون